بلودان ١٩٣٧ (ان فلسطين ليست ملكا للفلسطينيين العرب وحدهم بل هي ملك العالم العربي جميعا)، ومعنى هذا ان اهل فلسطين ان فرطوا بفلسطين او عجزوا عن حمايتها فان الامة العربية لا تفرط، وستدافع عنها الى النهاية . فهل تريد بريطانيا واميركا محاربة العالم العربي لتكفل قيام الدولة اليهودية ؟ وهل تتحرك جيوش الدولتين لسحق بعد ان انهزمت تلك الجيوش امام الالمان واليابان — ولولا القنبلة الذرية » .

ما اقلقه ان « الدول العربية ترى وتسمع دون ان تتحرك ، وجامعة الدول العربية واقفة تشهد وتتفرج دون ان تحتج او تعمل ، لانها مشغولة اليوم بتاليف كتاب عن الاندلس ! مع ان الاندلس الجديدة موجودة بجوارها تناديها وتسألها الغوث قبل ان تلفظ انفاسها ، حتى لا تفكر الجامعة بعد ذلك في وضع كتاب عن اثار العرب في فلسطين(٤٢)» هو يذكر العالم العربي ، ان حالة فلسطين اليوم اسوأ منها بالامس ، وستكون غدا اسوأ منها اليوم وهكذا .. اما سبب هذا التدهور فهو كثرة الكلام، كلام الصحف وكلام الساسة وكلام جامعة الدول العربية ... ولولا كثرة كلام الفصحاء لما ركن اهل فلسطين الى المساعدة الخارجية ولاعتمدوا على انفسهم واهل فلسطين مغدورون ما داموا يسمعون بمئات الوف المتطوعين لانقاذهم وبملايين الجنيهات لاسعافهم ثم يفتحون عيونهم فلا يرون احدا(٤٣). ويوجه نداء حارا الى العرب كافة بمساعدة عرب فلسطين الان قبل فوات الاوان « ولا تركنوا لوعود جامعة الدول العربية التي لا تنفذ والتي لا تخطو خطوة الا بعد ان تراجع القوانين والاصول الدبلوماسية ! في حين ان مجرمي اليهود والانكليز لا يفكرون في قتالهم لعرب فلسطين الا في ابادتهم بعد ان تجاهلوا القوانين ونسوا العرف وداسوا على ابسط قواعد الانسانية ... العالم يرى قوافل النجدة والعتاد من اليهودية العالمية ، ويسمع فقط مقررات الدول العربية فالى متى ؟... »

ومع ازدياد سوء الاحوال وقرب ضياع فلسطين اخذ يوالي الكتابة والتحذير بلهجة اشد واسلوب اوجع الى ان بلغت الحدة في مقال كتبه في اوائل مايو ١٩٤٨ اي قبل سقوط فلسطين بعشرين يوما، قدمه للصحف وجعل عنوانه مؤلما موجعا وهو « ان الهلع من الانكليز يوجب على جماعة جامعة الدول العربية ان يستقيلوا فورا او يغربلوا جيدا » وسأل الامين العام لجامعة الدول العربية « .. ماذا صنعتم بفلسطين اتهمكم بانكم بالغتم في الخوف من الانكليز ، واسرفتم في ايهام الناس عما لديكم من قوة لا وجود لها واوهمتم فلسطين بقدرتكم وقرب الفرج والانقاذ وتحرك الجيوش للبطش باليهود فصدقتكم واعتمدت عليكم ، ثم اتضح عندما جد الجد انكم اسرفتم في الكلام ، وغررتم بفلسطين واهلها ، وها هم اليوم يذبحون ذبح النعاج ، وتنهب اموالهم ، وتسقط منهم في ايدي وحوش اليهود بعد ان دمروا القرى ودكوا العمران ، وها هم يزيلون العرب من ارضهم ووطنهم ، ويشردونهم في آفاق الارض ، فلو انكم كاشفتم الناس بحقيقة حال الجامعة وانها لا تكاد تحمي نفسها ، وان الواجب على الفلسطينيين ان يدبروا امرهم لدبروا امرهم .. »

ثم كانت نكبة الامة العربية بضياع فلسطين وشغل الطاهر بالكتابة في الصحف والمجلات واذاعة النشرات عن مصرع فلسطين واسباب النكبة ووجه قرار الاتهام الى الذين تسببوا في ضياعها وجنوا على اهلها ، وتناقلت صحف كثيرة في سورية ولبنان والمغرب العربي والعراق وامريكا سلسلة مقالاته. ويرى الطاهر « ان في الفصول التي كتبها عن اسباب مصرع فلسطين قد صور للجيل المقبل صورة مصغرة عن فاجعة فلسطين التي لا مثيل لها في التواريخ ليحكموا بعدلهم على الجيل الحالي الذي سمح بوقوع الكارثة فسوف يحاسبه الاحفاد على تهاونه وتفريطه(٤٤). هويتهم رجالات العرب بالجهل واللامبالاة وعدم الجدية في تناول المسألة ، فقد كانوا في اول العهد بانشاء الجامعة يتبارون في ادعاء العمل لانقاذ فلسطين حتى ان رؤساء الوزارات الخارجة على امتها كانوا يتقربون الى شعوبهم باسم فلسطين ويضعون في برامجهم مهمة انقاذها ، فكانت هذه الشعوب تقبل هذا الدجل وتصبر على حكوماتها الكريمة اكراما لفلسطين(٤٥).

ولم تسارع الدول العربية الى نجدة فلسطين في الوقت المناسب ولما انجدتها لم تكن جادة في حربها كما لم تكن مخلصة في حلبة المعارك « لانها ما كادت تشتبك مع اليهود في معركة جدية حتى رأيناها تتخاذل وتقبل الهدنة .. ثم تنصرف عن قتال اليهود الى اظهار صولتها وغطرستها على سكان المناطق